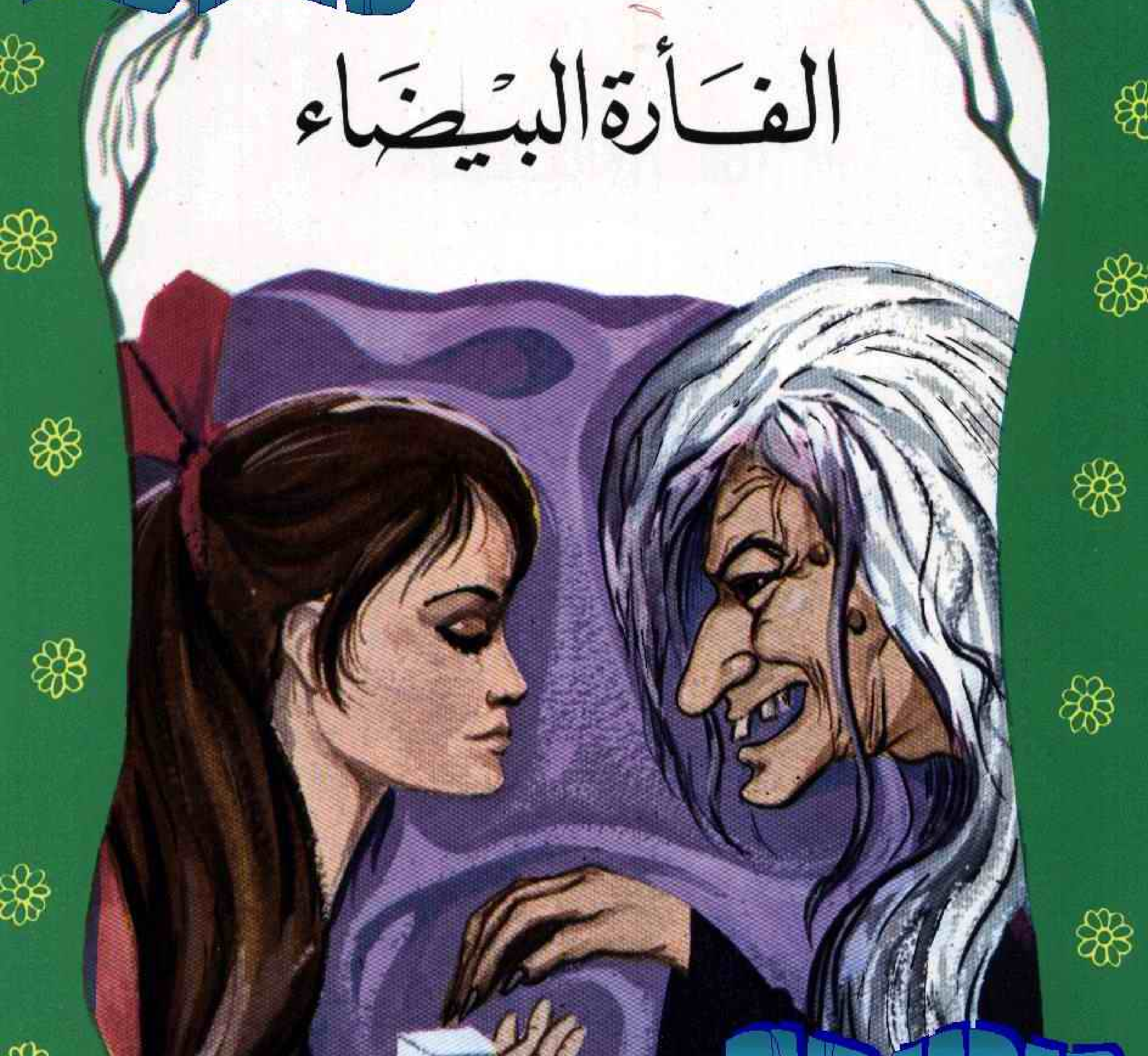

الفَـأرة البيضاء

المكتبة الخضراء للأطفال

٢١

الفأرة البيضاء

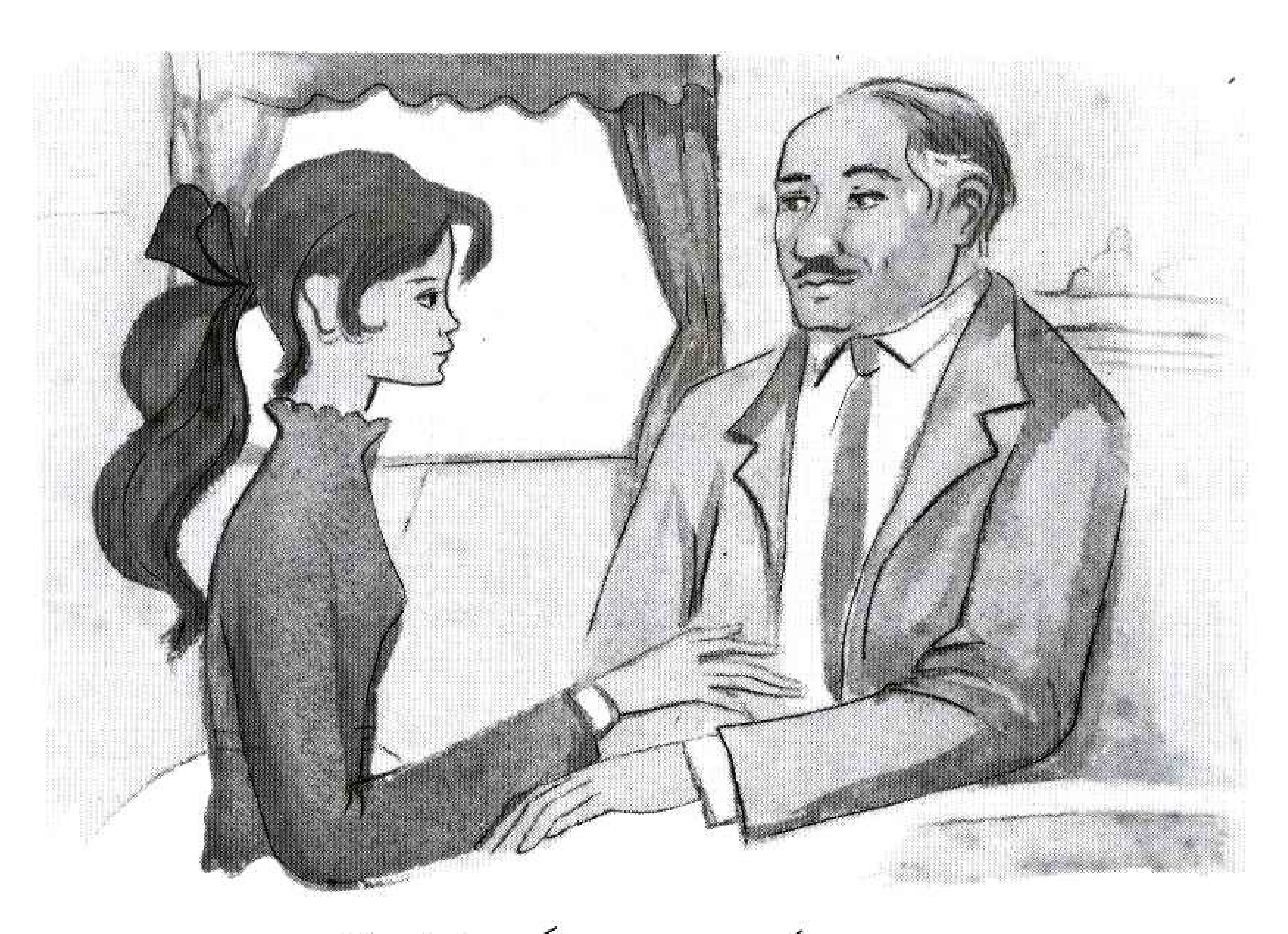


بقلم: عادل الغضبان

الطبعة الخامسة عشرة



دار المعارف



كانَ فِي ماضِي الزَّمانِ رَجُلٌ أَرْمَلُ اسْمُهُ « حَرِيص » ، وَكانَ يَعِيشُ مَعَ ابْنَتِهِ واسْمُها « وَرْدَة »، وَكانَتْ أُمُّها قَدِ انْتَقَلَتْ مِنْ هٰذا الْعالَم ، بَعْدَ أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ مِنْ وِلادَتِها .

نَشَأَتْ « وَرْدَةُ » نَشْأَةً صالِحَة ، وازْدانَتْ بِكَثِيرٍ مِنَ الْفَضائِل، وَكانَ أَبُوها قَدْ عَوَّدَها أَنْ تُطِيعَهُ طاعَةً عَمْياء، فَكانَت لا تُخالِفَ لَهُ أَمْرًا مِنَ الْأَوامِر ، وَكانَ كُلُّ هَمِّه ، أَنْ يَنْتَزِعَ

مِنْ نَفْسِها رَذِيلَةَ الْفُضُولِ * الَّتِي تَعِيبُ أَكْثَرَ النَّاس ، فَما كانَتْ تَخْرُجُ أَبَدًا مِنْ حَدِيقَةِ الْمَنْزِلِ الْمُحاطَةِ بِالْأَسْوارِ الْعالِيَة ، وَلا كانَتْ تَرَى أَحَدًا غَيْرَ والِدِها ، فَلَمْ يَكُنْ فِي الْمَنْزِلِ خَدَمٌ وَلا حَشَم ، وَكانَ أَبُو « وَرْدَةَ » يَغْمُرُها بِجَمِيلِ الْمَلابِسِ والْكُتُبِ والْأَلْعاب ، وَيُمْعِنُ فِي إِدْلالِها وَجَلْبِ السُّرُورِ إِلَى نَفْسِها .

وَكانَتْ « وَرْدَةُ » قَدْ أَلِفَتْ هٰذا الصِّنْفَ مِنَ الْعَيْشِ وَأَحَبَّتْه ، وَما خَطَرَ بِبالِها قَطُّ أَنْ تَنْتَقِلَ إِلَى عَيْشٍ سِواه .

وَكانَ فِي نِهايَةِ الْحَدِيقَةِ كُوخٌ بِغَيْرِ نَوافِذ ، وَلَهُ بابٌ واحِدٌ مُغْلَقٌ دائِمًا ، وَكانَتْ «وَرْدَةُ» تَظُنُّ أَنَّ الْكُوخ ، مَكانٌ تُوضَعُ فِيهِ الْأَدَواتُ الَّتِي تُسْتَعْمَلُ فِي تَنْظِيفِ الْحَدِيقَة ، وَحَرْثِها وَزَرْعِها ، فاحْتاجَتْ يَوْمًا إِلَى رَشَّاشَةٍ تَسْقِي بِها أَزْهارَها ،

---

* الفضول : تعرّض الإنسان لما لا يعنيه .



فقالَتْ لِوالِدِها :

– « أَعْطِنِي يا أَبِي ، دامَ فَضْلُك ، مِفْتاحَ كُوخِ الْحَدِيقَة ، فَإِنّى فِي حاجَةٍ إِلَى رَشَّاشَة » .

فَقالَ لَهَا أَبُوها :

– « لَيْسَ فِي الْكُوخِ يا "وَرْدَةُ" رَشَّاشَةٌ مِنَ الرَّشَّاشات».

وَكانَ صَوْتُ أَبِيها «حَرِيص» ، مُضْطَرِبًا حِينَ لَفَظَ هٰذِهِ الْكَلِمات ، فَأَطالَتْ « وَرْدَةُ » النَّظَرَ إِلَيْه ، واسْتَغْرَبَتْ أَنْ تَراهُ أَصْفَرَ الْوَجْه ، يَتَصَبَّبُ الْعَرَقُ مِنْ جَبِينِه ، فَسَأَلَتْهُ قائِلَة :

– « ماذا بِكَ يا والِدِى ؟ »

فَقالَ لَها أَبُوها :

– « لا شَىْءَ يا ابْنَتِي لا شَىْء » .

فَقالَتْ « وَرْدَة » :

– « هَلْ أَزْعَجَكَ يا والِدِى أَنِّى طَلَبْتُ مِفْتاحَ الْكُوخ ؟



ماذا فِي هٰذا الْكُوخ ؟ وَلِماذا أَثارَ فِيكَ هٰذا الْهَلَعَ والاضطِّراب ؟ » .

فقالَ أَبُوها « حَرِيص » :

— « ما فِيهِ شَيْءٌ يُهِمُّكِ يا " وَرْدَة " وَإِنَّكِ لَتَعْلَمِينَ أَنِّى لا أُحِبُّ الْأَسْئِلَة ، وَأَنَّ الْفُضُولَ رَذِيلَةٌ شَنِيعَة » .

فَلَمْ تُجِبْ « وَرْدَةُ » وَلٰكِنَّها لَبِثَتْ تُفَكِّرُ وَتَقُولُ فِي نَفْسِها :



— « ماذَا عَسَى هٰذا الْـكُوخُ أَنْ يَحْـتَوِى ؟ وَلِماذا اصْفَرَّ وَجْهُ والِدِى عِنْدَما طَلَبْتُ مِنْهُ أَنْ أَدْخُلَ الْـكُوخ ؟ هَـلْ خافَ مِنَ الْخَطَرِ الـَّذِى أَتَعَرَّضُ لَه، إِذا دَخَلْتُ هٰذا الْمَكانَ الْعَجِيب ؟

وَلـكِنَّ أَبِى يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْم.. لَعَلَّهُ يَحْمِلُ مَعَهُ الطَّعامَ لِوَحْشٍ ضَارٍ مَحْبُوسٍ فِيـه . . . لا . لا . فَلَوْ كانَ فِيهِ مِثْلُ هٰذا الْوَحْش ، لَسَمِعْتُ زَئِيرَهُ أَوْ خُوَارَه ، أَوْ وَقَفْتُ عَلَى حَرَكَتِهِ وَمُضطَرَبِه . . . عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَطْرُقْ مِسْمَعِى أَىُّ صَوْتٍ صادِرٍ مِنْ هٰذا الْـكُوخ ، فالَّذِى فِيهِ إِذَنْ لَيْسَ بِوَحْش ، وَإِلَّا كانَ الْتَهَمَ والِدِى عِنْدَما يَدْخُـلُ عَلَيْه . . وَلَعَلَّهُ مَرْبُوطٌ بِرِباطٍ

وَثِيق . . فَإِنْ صَحَّ هٰذا فَأَنا أَيْضًا لا أَتَعَرَّضُ لِخَطَرٍ مِنَ الْأَخْطارِ إِذا دَخَلْتُه . . . »

وَلَمْ يُوقِظْها مِنْ هٰذِهِ الْأَفْكارِ والْآراء ، إِلاَّ صَوْتُ أَبِيها يُنادِيها بِلَهْجَةٍ مُضْطَرِبَة ، فَهُرِعَتْ إِلَيْـه ، وَوَجَدَتْه عَلَى حالٍ مُخِيفَةٍ مِنَ الِاصْفِرارِ والِارْتِياع ، فَعَزَمَتْ أَنْ تَتَظاهَرَ بِالْبَهْجَةِ والسُّرُورِ وَعَدَمِ الْمُبالاة ، حَتَّى تُهَدِّئَ مِنْ رَوْعِ أَبِيها ، وَتَتَمَكَّنَ مِنَ الظَّفَرِ بِالْمِفْتاح .

وَكانَتْ « وَرْدَةُ » سَتَبْلُغُ الْخامِسَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِها بَعْدَ ثَلاثَةِ أَسابِيع ، وَكانَ أَبُوها قَدْ وَعَدَها بِمُفاجَأَةٍ لَطِيفَةٍ يَوْمَ عِيدِ مِيلادِها ، فَقالَ لَها أَبُوها ذاتَ صَباح :

— « إِنِّى مُضْطَرٌّ يا حَبِيبَتِي أَنْ أَغِيبَ عَنْكِ نَحْوَ ساعَة ، فانْتَظِرِينِى فِى الْمَنْزِلِ وَحاذِرِى مِنَ الْفُضُول ، فَسَوْفَ تَعْلَمِينَ بَعْدَ ثَلاثَةِ أَسابِيع ، ما أَنْتِ مُشْتاقَةٌ الْآنَ إِلَى مَعْرِفَتِه ، فاصْبِرِى

وَحاذِرِى يا ابْنَـتِى مِنَ الْفُضُول » .

وَقبَّـلَ « حَرِيصٌ » ابْنَتَهُ وابْتَعدَ سائِرًا إِلَى غايَتِه ، فلَمَّا خَلَا الْجَوُّ لِابْنَتِهِ «وَرْدَة »، سارَعَتْ إِلَى غُرْفَةِ أَبِيها، وَلَشَدَّ ما فَرِحَتْ فَرَحًا لا يُوصَف ، عِنْدَما رَأَتِ الْمِفْتاحَ قَدْ نَسِيَهُ أَبُوها فَوْقَ الْمِنْضَدَة، فَتَناوَلَتْهُ وَجَرَتْ مُسْرِعَةً إِلَى نِهايَةِ الْحَدِيقَة، وَحِينما بَلَغَتِ الْـكُوخ ، تذَكَّرَتْ كَلِماتِ أَبِيها حِينَ قالَ لَها : « حاذِرِى مِنَ الْفُضُول » ، فَترَدَّدَتْ قَلِيلًا ، وَكادَتْ تَعُودُ بِالْمِفْتاحِ مِنْ حَيْثُ أَتَت ، دُونَ أَنْ تَفْتَحَ الْـكُوخ ، لَوْلا تَنَهُّدٌ خَفِيفٌ كانَ يَنْبَعِثُ مِنَ الْـكُوخ ، فَأَلْصَقَتْ أُذُنَها بِالْباب ، فَسَمِعَتْ صَوْتًا ضَعِيفًا يُغَنِّى غِناءً هادِئًا وَيَقُول :

« أَنا الْأَسِيرَة

أَنا الْوَحِيدَة

وَعَمَّا قَلِيل

أُلاقِي مَصْرَعِي

فِي هٰذا الْمَكان ».

أَثَّرَ فِي « وَرْدَةَ » هٰذا الْغِناءُ فَقالَت :

— « مَنْ أَنْتِ وَماذا عَسايَ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ أَجْلِك ؟ » .

فَقالَتْ صاحِبَةُ الصَّوْت :

— « اِفْتَحِي الْبابَ يا " وَرْدَةُ " بِحَقِّ السَّماء » .

فَقالَتْ «وَرْدَة» :

— « وَلٰكِنْ مَنْ سَجَنَكِ فِي هٰذا الْكُوخ ؟ هَلِ ارْتَكَبْتِ ذَنْبًا مِنَ الذُّنُوب ؟ »

فَقالَتْ صاحِبَةُ الصَّوْت :

— « كَلاَّ يا " وَرْدَة " ، إِنَّ بَعْضَ السَّحَرَةِ هُوَ الَّذِي سَجَنَنِي فِي هٰذا الْكُوخ ، فَأَنْقِذِينِي أَكُنْ لَكِ مِنَ الشَّاكِرات ، وَأَقُصَّ عَلَيْكِ قِصَّتِي وَأُخْبِرْكِ مَنْ أَنا » .

فَغَلَبَ الْفُضُولُ عَلَى الطَّاعَةِ فِى نَفْسِ « وَرْدَةَ » ، فَعَمَدَتْ إِلَى الْمِفْتاح ، وَأَدْخَلَتْهُ فِى ثَقْبِ الْقُفْل ، وَأَدارَتْهُ فانْفَتَحَ الْباب ، وبَلَغَ سَمْعَها صَوْتٌ يَقُول :

— « شُكْرًا يا " وَرْدَةَ " ، إِنِّى مَدِينَةٌ لَكِ بِالنَّجاة » .

وَخُيِّلَ إِلَى « وَرْدَةَ » أَنَّ الصَّوْتَ مُنْبَعِثٌ مِنْ جَوْفِ الْأَرْض ، فَأَجالَتْ بَصَرَها فِى أَطْرافِ الْكُوخ ، فَلَمَحَتْ فِى زاوِيَةٍ مِنْهُ عَيْنَيْنِ صَغِيرَتَيْنِ بَرَّاقَتَيْن ، تَنْظُرانِ إِلَيْها فِى مَكْرٍ وَخُبْث ، ثُمَّ قالَتْ صاحِبَةُ هاتَيْنِ الْعَيْنَيْن :

— « لَقَدِ انْطَلَتْ حِيلَتِى عَلَيْك يا " وَرْدَةَ " ، وَجَعَلْتُكِ تَخْضَعِينَ لِفُضُولِك ، فالْآنَ وَقَدْ أَنْقَذْتِنِى فَأَنْتِ وَأَبُوكِ أَصْبَحْتُما فِى قَبْضَتِى » .

أَدْرَكَتْ « وَرْدَةُ » أَنَّ والِدَها قَدْ سَجَنَ فِى ذٰلِكَ الْكُوخِ عَدُوًّا خَطِيرًا ، فَأَرادَتْ أَنْ تَهْرُبَ وَتُقْفِلَ الْباب ، فَسَمِعَتْ

صَوْتًا يُهِيبُ بِها قائِلاً :

— « مَكانَكِ يا "وَرْدَة" ، فَما عادَ فِي اسْتِطاعَتِكِ أَنْ تَحْبِسِينِي فِي هٰذا الْمَكانِ الشَّنِيعِ ، وَلا فِي اسْتِطاعَتِي أَنْ أَخْرُجَ مِنْهُ لَوِ انْتَظَرْتِ أَنْ تَبْلُغِي الْخامِسَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِكِ » .

وَما هِيَ إِلَّا هُنَيْهَة ، حَتَّى تَوارَى الْكُوخُ مِنَ الْوُجُود ، وَبَقِيَ الْمِفْتاحُ فِي يَدِ "وَرْدَةَ" الْمَدْهُوشَةِ الذَّاهِلَة ، ثُمَّ وَقَعَ بَصَرُها عَلَى فَأْرَةٍ صَغِيرَةٍ بَيْضاءَ بَرَّاقَةِ الْعَيْنَيْن ، كانَتْ تَضْحَكُ

عَلَى مَقْرُبَةٍ مِنْها ضَحِكًا يُشْبِهُ الصَّفِير ، حَتَّى إِذا انْتَهَتْ مِنَ الضَّحِكِ سَمِعَتْها تقُول :

– « ما أَلْطَفَكِ يا " وَرْدَة " ، وَما أَجْمَلَ أَنْ كُنْتِ شَدِيدَةَ الْفُضُول ، فَلَقَدْ مَرَّ عَلَيَّ خَمْسَةَ عَشَرَ عامًا ، وَأَنا حَبِيسَةُ هٰذا الْكُوخِ الْفَظِيع ، عاجِزَةٌ أَنْ أَتَناوَلَ بِالْأَذَى ، أَباكِ الَّذِى أَكْرَهُهُ كَما أَكْرَهُكِ أَنْتِ أَيْضًا ، لِأَنَّكِ ابْنَتُه . . . إِنِّى عَدُوَّةُ أُسْرَتِكِ يا عَزِيزَتِى ، وَإِنَّ اسْمِى هُوَ الْجِنِّيَّةُ الْمَكْرُوهَة ، وَثِقِى أَنِّى اسْمٌ عَلَى مُسَمًّى ، فَكُلُّ النَّاسِ تَكْرَهُنِى ، وَلَسَوْفَ أَتْبَعُكِ حَيْثُ ذَهَبْت » .

فَقالَتْ « وَرْدَة » :

– « اُتْرُكِينِي أَيَّتُهَا الشَّقِيَّةُ » .

وَرَكَضَتْ « وَرْدَةُ » إِلَى الْمَنْزِل ، وَكانَتْ كُلَّما الْتَفَتَتْ إِلَى الْوَراء ، رَأَتِ الْفَأْرَةَ تَرْكُضُ هِيَ أَيْضًا ضاحِكَةً هازِئَة ، وَعِنْدَما



وَصلَتْ إِلَى الْمَنْزِل ، أَرادَتْ أَنْ تَسْحَقَ الْفأْرَةَ بِإِغْلاقِ الْبابِ عَلَيْها ، وَلٰـكِنَّ الْبابَ بَقِيَ مَفْتُوحًا ، والْفَأْرَةَ عِنْدَ الْعَتَبَةِ ساخِرَةٌ بِما بَذَلَتْهُ «وَرْدَةُ» مِنْ جهْدٍ ذَهَبَ ضَياعًا .

واسْتَوْلَى عَلَى «وَرْدَة» غَضَبٌ شَدِيد ، فَتَناوَلَتْ مِكْنَسَةً وَأَهْوَتْ بِمِقْبَضِها عَلَى الْفأْرَة ، فاحْتَرَقَتِ الْمِكْنَسَة ، وَكادَ اللَّهَبُ يَصِلُ إِلَى يَدِ «وَرْدَة» ، فَأَلْقَتْ بِالْمِكْنَسَةِ مِنْ يَدِها ، وَدَفَعَتْها بِقَدَمِها إِلَى الْمَوْقِد ، مَخافَةَ أَنْ يَمَسَّ اللَّهَبُ أَرْضَ الْغُرْفَةِ فَتَحْتَرِق .



فَأَخَـذَتْ « وَرْدَةُ » الْمِسْكِينَةُ تُجْهِشُ بِالْبُكاء ، وَهِيَ لا تَدْرِي ماذا تَفْعَل ، وَأَحَسَّتْ بِحَرَكَةٍ عِنْدَ الْباب ، فَعَلِمَتْ أَنَّ والِدَها قَدْ عادَ فَصاحَت :

— « آه ! آه ! هٰذا والِدِي قَدْ رَجَع ، فَرُحْماكِ أَيَّتُها الْفَأْرَةُ ، اِرْحَلِي عَنْ هٰذا الْمَكانِ فَلا يَراكِ أَبِي ».

فَقالَتِ الْفَأْرَة :

– « لا . لَسْتُ بِراحِلَة ، وَلٰـكِنّي سَأَخْتَبِئُ وَراءَ قَدَمَيْك ، إِلَى أَنْ يَقِفَ والِدُكِ عَلى عِصْيانِك » .

وَلَمْ تَـكَدِ الْفَأْرَةُ تَفُوهُ بِهٰذِهِ الْـكَلِمات ، حَتَّى اخْتَفَتْ وَراءَ قَدَمَيْ « وَرْدَة »، وَدَخَلَ « حَرِيص » أَبُو « وَرْدَة »، فَحَدَّقَ إِلَيْهٰا طَوِيلًا ، وَراعَهُ مِنْها اصْفِرارُ وَجْهِها ، وَخَوْفُها الْبادِي عَلى مُحَيَّاها ، فَقالَ لَها بِصَوْتٍ مُضطَرِّب :

– « لَقَدْ نَسِيتُ مِفْتاحَ الْـكُوخِ يا " وَرْدَة " فَهَلْ رَأَيْتِه ؟ »

فَقَدَّمَتْ « وَرْدَةُ » إِلَيْهِ الْمِفْتاح ، وَقَدِ احْمَرَّ وَجْهُها وَقالَتْ :

– « ها هُوَ ذا يا أَبِي » .

فَفَهِمَ أَبُوها ما حَدَثَ وَصاح :

– " وَرْدَة " أَيَّتُها الشَّقِيَّـة ، ماذا صَنَعْت ؟ لَقَدْ خَضَعْتِ لِفُضُولِكِ اللَّـعِين ، وَأَنْقَذْتِ بِذٰلِكَ عَدُوَّتَنا اللَّدُود » .

فانْطَرَحَتْ «وَرْدَةُ» عِنْدَ قَدَمَيْهِ وَقالَت :

— « عَفْوَكَ يا أَبِي ، فَما كُنْتُ أُدْرِكُ الشَّرَّ الَّذِي أَصْنَعُه ».

فَقالَ أَبُوها :

— « إِنَّهُ الشَّرُّ الَّذِي يَجْلُبُهُ الْعِصْيان ، وَإِنَّ فاعِلَهُ لَيَعْتَقِدُ أَنَّهُ شَرٌّ مُسْتَصْغَر ، فِي حِينِ أَنَّهُ ضَرَرٌ كَبِير » .

فَقالَتْ «وَرْدَة» :

— « ما هٰذِهِ الْفَأْرَةُ الَّتِي تُثِيرُ فِي نَفْسِكَ هٰذا الْخَوْفَ الرَّهِيبَ يا أَبِي ؟! »

فَقالَ أَبُوها :

— « هٰذِهِ الْفَأْرَةُ يا ابْنَتِي هِيَ جِنِّيَّةٌ شِرِّيرَةٌ قَدِيرَة ، وَأَنا الْجِنِّيُّ " حَرِيص " ، أَمَّا وَقَدْ أَنْقَذْتِ عَدُوَّتِي اللَّدُود ، فَلا حَرَجَ عَلَيَّ إِذا أَنا أَطْلَعْتُكِ عَلَى ما كُنْتُ سَأُخْفِيهِ عَنْك ، حَتَّى تَبْلُغِي الْخامِسَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِك ... فاعْلَمِي إِذَنْ أَنِّي الْجِنِّيُّ " حَرِيص " كَما قُلْتُ لَك ، وَأَنَّ أُمَّكِ كانَتْ مَخْلُوقَةً مِنَ الْبَشَر ،

غَيْرَ أنَّ فضائِلَهـا ، قَدْ شَغفَتْ قَلْبَ مَلِكَةِ الْجِنِّيَّاتِ وَمَلِكِ الْجانِّ ، فَسَمَحا لِي بِأَنْ أَتزَوَّجَها ، فَأَقَمْتُ الْوَلائِمَ والْمآدِبَ احْتِفاءً بِزواجِي ، وَلٰـكِنَّنِي وَيا لَلْأَسَف ، نَسِيتُ أَنْ أَدْعُوَ إِلَيْها "الْجِنِّيَّـةَ الْمَكْرُوهَة" ، وَكانَتْ تُضْمِرُ لِي حِقْدًا بالِغًا بَعْدَما رَفَضْتُ أَنْ أَتَزَوَّجَ إِحْدَى بَناتِها ، فَسَحَبَتْ ذلِكَ الْحِقْدَ إِلَى زَوْجَتِي وَأَبْنائِي .

وَبَعْدَ أَنْ وُلِدْتِ أَنْتِ بِساعاتٍ قَلِيلَة ، شَعَرَتْ أُمُّكِ بِأَوْجاعٍ حادَّة ، لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَشْفِيَها مِنْها ، فَغِبْتُ عَنْها قَلِيلًا ، وَجَرَيْتُ أَسْتَنْجِدُ بِمَلِكَةِ الْجِنِّيَّات ، فاغْتَنَمَتِ الْجِنِّيَّـةُ الشِّرِّيرَةُ فُرْصَةَ غِيابِي وَأَهْلَكَتْها ، وَكادَتْ تَمْهَرُكِ بِجَمِيعِ الرَّذائِلِ والشُّرُورِ ، فَوَقَفْتُها فِي اللَّحْظَةِ الَّتِي مَهَرَتْكِ فِيها بِفُضُولٍ سَوْفَ يُشْقِيكِ وَيَجْعَلُكِ تَحْتَ سُلْطانِها ، مُدَّةَ خَمْسَةَ عَشَرَ عامًا ، غَيْرَ أَنِّي بِسُلْطانِي وَسُلْطانِ مَلِكَةِ الْجِنِّيَّات ، أَبْطَلْنا بَعْضَ تَأْثِيرِها ،



وَقرَّرْنا أَنَّكِ إِذا بلَغْتِ الْخامِسَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِك، فلَنْ تَكُونى خاضِعَةً لَها، إِلّا إِذا قادَكِ الْفُضُولُ قَبْلَ ذٰلِكَ ثَلاثَ مَرّاتٍ إِلَى خَطَرِ الْعِصْيان .

وَشاءَتْ مَلِكَةُ الْجِنِّيّات، أَنْ تُعاقِبَ الْجِنِّيَّةَ الْمَكْرُوهَة، فَمَسَخَتْها فَأْرَة، وَحَبَسَتْها فِى الْكُوخِ الَّذِى رَأَيْتِه، وَقَضَتْ عَلَيْها بِأَلّا تَخْرُجَ مِنْه يا "وَرْدَة"، ما لَمْ تَفْتَحِى أَنْتِ لَها الْبابَ بِرَغْبَتِكِ واخْتِيارِك، وَقَضَتْ عَلَيْها كَذٰلِكَ بِأَلّا تَعُودَ إِلَى شَكْلِها الْأَوَّل، ما لَمْ تَدْخُلِى ثَلاثَ مَرّاتٍ فِى تَجْرِبَةِ الْفُضُول، قَبْلَ بُلُوغِكِ الْخامِسَةَ عَشْرَة، فَإِنْ قاوَمْتِ هٰذا الْمَيْلَ الشَّنِيع، وَلَوْ مَرَّةً واحِدَة، نَجَوْتِ وَنَجَوْتُ أَنا أَيْضًا مِنْ سُلْطانِ

الْجِنِّيَّـةِ الْمَكْرُوهَة ، فَوَعَدْتُ نَفْسِى بِأَنْ أُنَشّئَـكِ بَعِيدَةً مِنْ رَذِيلَةِ الْفُضُولِ الْمَمْقُوتَةِ الَّتِي قَدْ تُعَرِّضُـكِ لِكَـثِيرٍ مِنَ الشُّرُور .

وَلَقَدْ دَفَعَتْنِى هٰذِهِ الْغَايَةُ إِلَى أَنْ أُسْكِنَـكِ هٰذا الْمَنْزِلَ الْمُحاطَ بِالْأَسْوار ، وَإِلَى أَنْ أَحُولَ بَيْنَكِ وَبَيْنَ أمْثالِـكِ ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنّى نَجَحْتُ فِي خُطَّتى ، وَأَنَّـكِ بَعْدَ ثَلاثَةِ أسابيـع ، سَتَبْلُغِينَ الْخامِسَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِكِ ، وَسَتَتَحَرَّرِينَ مِنْ قَيْدِ الْجِنِّيَّـةِ الْمَكْرُوهَة ؛ فَلَمَّا طَلَبْتِ مِنِّى هٰذا الْمِفْتاح ، أمَرَتْنِى مَلِـكَةُ الْجِنِّيَّات ، أنْ أجْعَلَ التَّجْرِبَةَ فِى مُتَنـاوَلِ يَدِكِ ؛ حَتَّى تَـكُونَ مُقاوَمَتُكِ جَدِيرَةً بِالثَّناء ، فَأَذْعَنْتُ



لِلأَمْر ، وَعرَّضْتُك لِلْخَطَر ، وَكُنْتُ فِي هٰذِهِ السَّاعَةِ الَّتِي غِبْتُ فِيها عَنْك ، فَرِيسَةَ عَذابٍ أَلِيم .

والْآنَ وَقَدِ اقْتَرَبَ مَوْعِدُ الْخَلاص ، فَلا يَزالُ فِي اسْتِطاعَتِكِ أنْ تُكَفِّرِي عَنْ خَطِيئَتِك ، بِأَنْ تُقاوِمِي رَذِيلَةَ الْفُضُول ، فَإِنْ فَعَلْتِ فَمُقَدَّرٌ لَكِ أَنْ تُزَفِّي فِي الْخامِسَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِك ، إِلَى أَمِيرٍ مِنْ أَهْلِنا ، هُوَ الْأَمِيرُ «لَطِيف» ، فَيا ابْنَتِي الْحَبِيبَة ، قاوِمِي وَتَذَرَّعِي بِالشَّجاعَة ، لا مِنْ أَجْلِي ، بَلْ مِنْ أَجْلِك » .

فَقالَتْ «وَرْدَة» :

– « أُقْسِمُ لَكَ يا أَبِي إِنِّي سَأُكَفِّرُ عَنْ خَطِيئَتِي ، وَلٰكِنْ لا تَتْرُكْنِي فَقَدْ تَخُونُنِي الشَّجاعَةُ إِذا أَنْتَ ابْتَعَدْتَ مِنِّي » .

فَقالَ أَبُوها :

– « هَيْهاتَ يا ابْنَتِي ! فَلَمْ يَعُدْ فِي إِمْكانِي أَنْ أَبْقَى إِلَى

جانبِك ، فَأَنا الآنَ تَحْتَ سُلْطانِ عَدُوَّتى ، وَلَنْ تَسْمَحَ لِى أَبَدًا بِأَنْ أَعِيشَ عَلَى مَقْرُبَةٍ مِنْك ، لِأُحَذِّرَكِ مِنَ الشِّبَاكِ الَّتِي تَنْسِجُها لَكِ يَدُها الأَثِيمَة ، والْغَرِيبُ أَنِّى لَمْ أَرَها حَتَّى الآن ، فَمَنْظَرُ حُزْنِى سَوْفَ يُثِيرُ فِيها الْمَسَرَّةَ والْحُبُور » .

فَقالَتِ الْفَأْرَةُ بِصَوْتِها الْمَسْلُوخ ، وَقَدْ بَرَزَتْ لِلْجِنِّىِّ «حَرِيصٍ» الْمِسْكِين :

– « كُنْتُ قَرِيبَةً مِنْكَ عِنْدَ قَدَمَىِ ابْنَتِك ، فَوَدِّعْ "وَرْدَتَكَ" الْحَبِيبَة ، إِنَّها سَوْفَ تَصْحَبُنى ، وَحَذارِ أَنْ تَتْبَعَنا » .

قالَتْ هٰذا وَأَمْسَكَتْ بِأَسْنانِها الصَّغِيرَةِ الْحادَّةِ ذَيْلَ ثَوْبِ «وَرْدَة» ، وَقادَتْها إِلَى حَيْثُ تُرِيد ، فَصاحَتْ «وَرْدَةُ» صِياحَ الأَلَم ، وَتَشَبَّثَتْ بِأَبِيها ، وَلٰكِنْ أَحَسَّتْ بِقُوَّةٍ لا تُقاوَم ، تَدْفَعُها إِلَى حَيْثُ تَجُرُّها الْفَأْرَة ، وَهَمَّ «حَرِيصٌ» الْمِسْكِينُ بِأَنْ يَقْضِىَ عَلَيْها ، فَتَناوَلَ عَصًا طَوِيلَة ، وَرَفَعَها يُرِيدُ أَنْ يَضْرِبَ بِها





الْفَأْرَة ، وَقَبْلَ أنْ يَهْوِيَ بِها عَلَيْها ، وَضَعَتْ قَدَمَها فَوْقَ قَدَمِ «حَرِيص»، فامْتَنَعَ عَنِ الْحَرَكَةِ كَأَنَّهُ تَحَوَّلَ إِلَى تِمْثال،وَتابَعَتِ الْفَأْرَةُ أعْمالَها الشِّرِّيرَة ، فَأَحْرَقَتِ الْمَنْزِلَ وَتَرَكَتْهُ طُعْمَةً لِلنَّار ، ثُمَّ وَدَّعَتْ « وَرْدَة » أباها ، رَجاءَ أَنْ تُنْقِذَهُ إِذا هِيَ بَقِيَتْ عَلَى قَيْدِ الْحَياةِ وَقالَتْ لَه :

– «إِلَى اللِّقاء يا أَبِي بَعْدَ أَيَّامٍ قَلِيلَة . . . إِنَّ ابْنَتَكَ " وَرْدَة " ، سَوْفَ تُنْقِذُكَ بَعْدَ أنْ كانَتْ سَبَبًا فِي ضَياعِك » .

وَعَلَى الْأَثَرِ هَرَبَتْ مِنَ الْمَنْزِلِ الْمُحْتَرِق، وَسارَتْ عَلَى غَيْرِ هُدًى ساعاتٍ طَوِيلَة ، إِلَى أنْ قابَلَتْ سَيِّدَةً كانَتْ جالِسَةً عِنْدَ بابِ بَيْتِها ، فَقالَتْ لَها :

– « إِنِّي يا سَيِّدَتِي فَتاةٌ جائِعَةٌ مُتْعَبَة، فَهَلْ تَتَفَضَّلِينَ بِأَنْ تَسْتَضِيفِينِي عِنْدَكِ اللَّيْلَة ؟ »

وَرَأَتْ «وَرْدَة» عِنْدَئِذٍ الْفَأْرَةَ الْبَيْضاء، تَنْظُرُ إِلَيْها فِي سُخْرِيَة،

فَحاوَلَتْ أنْ تَطْرُدَها ، فَذَهَبَتْ مَساعِيها عَبَثًا ، فَلَمَّا رَأَتِ السَّيِّدَةُ هٰذا النِّضال ، هَزَّتْ رَأْسَها وَقالَت :

– « اِذْهَبِي يا فَتاتِي فِي سَبِيلِك ، فَلَيْسَ لَكِ مَوْضِعٌ فِي بَيْتِي » .

فَأَذْعَنَتْ « وَرْدَةُ » لِكَلامِ السَّيِّدَة ، وَأَكْمَلَتْ سَيْرَها ، وَوَصَلَتْ إِلَى غابَةٍ لَقِيَتْ فِيها جَدْوَلَ ماء ، فَشَرِبَتْ مِنْهُ حَتَّى

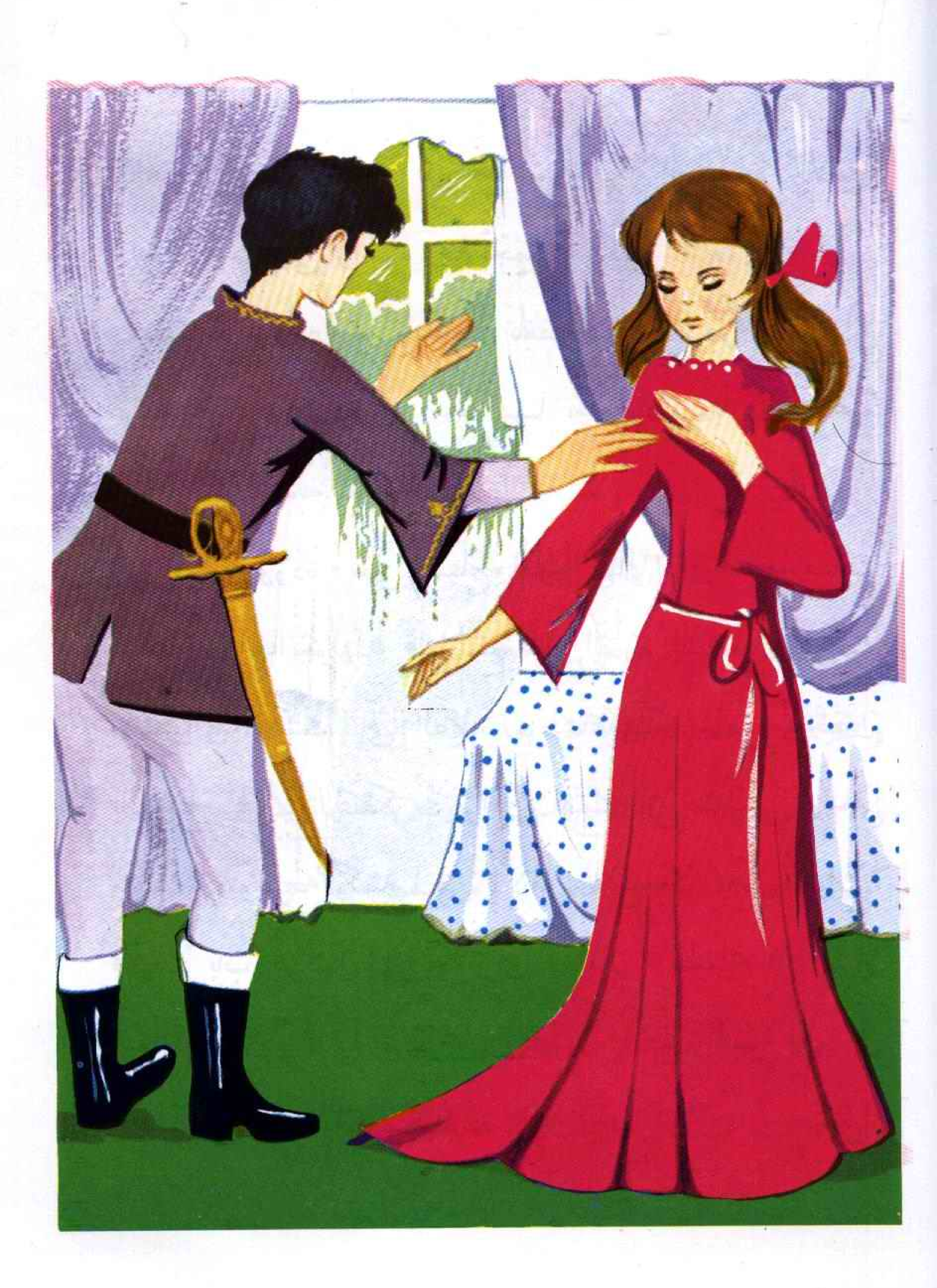


ارْتَوَت ، وَلَقِيَتْ كَذٰلِكَ كَثِيرًا مِنَ الثِّمار ، فَأَكَلَتْ حَتَّى شَبِعَت ، وَكانَتْ فِي كُلِّ هٰذا تُفَكِّرُ فِي أَبِيها ، وَماذا يَكُونُ مَصِيرُهُ فِي الْأَيَّامِ الْباقِيَةِ عَلَى بُلُوغِها الرَّبِيعَ الْخامِسَ عَشَرَ ، وَبَيْنَما كانَتْ مُسْتَسْلِمَةً إِلَى التَّفْكِير ، أَغْمَضَتْ جَفْنَيْها هَرَبًا مِنْ رُؤْيَةِ الْفَأْرَةِ اللَّعِينَة ، فَأَخَذَ مِنْها التَّعَبُ وَنامَتْ نَوْمًا عَمِيقًا.

وَكانَ الْأَمِيرُ «لَطِيف» فِي تِلْكَ الْأَثْناءِ يَصْطادُ فِي الْغابَة ، وَيَطُوفُ بِها فِي ضَوْءِ الْمَشاعِل، فَسَلْ عَنْ دَهْشَتِهِ وَلا عَجَب ، عِنْدَما شاهَدَ فَتاةً جَمِيلَةً نائِمَةً فِي الْغابَة ، وَلا حارِسَ يَحْرِسُها، فَقالَ لِضُبَّاطِه :

– « هَيِّئُوا لَها فِراشًا أَضَعُ فَوْقَهُ مِعْطَفِي ، وَسَأَبْقَى ساهِرًا عَلَيْها حَتَّى تَسْتَفِيق » .

ثُمَّ رَفَعَها بِيَدَيْه ، وَكانَتْ لا تَزالُ نائِمَة ، وَوَضَعَها فَوْقَ مِعْطَفِه ، وَكَأَنَّما كانَتْ تَحْلُم ، فَرَآها تَبْتَسِم ، وَسَمِعَها تَهْمِس



قائِلَة : « أَبِي . . أَبِي . . لَقَدْ نَجا . . . مَلِكَةُ الْجِنّيّات . . الْأَمِيرُ « لَطِيف » . . إِنّى أَراه . . . ما أَجْمَلَه ! »

فَدَهِشَ الْأَمِيرُ لَمّا سَمِعَها تَلْفِظُ اسْمَه ، وَأَمَرَ بِنَقْلِها إِلَى غُرْفَةٍ جَمِيلَةٍ فِى قَصْرِهِ تَنامُ فِيها ، وَأَوْصَى بِأَنْ يَسْتَدْعُوهُ عِنْدَما تَسْتَيْقِظ .

نامَتْ « وَرْدَةُ » حَتَّى صَباحِ الْيَوْمِ التَّالى ، وَعِنْدَما صَحَتْ أَجالَتْ نَظَراتِها حَوْلَها ، فَلَمْ تَقَعْ عَلَى الْفَأْرَةِ الْبَيْضاء ، فَفَرِحَتْ كَثِيرًا ، وَمَشَتْ إِلَى النَّافِذَة ، فَشاهَدَتْ رِجالاً مُدَجَّجِينَ بِالسِّلاحِ فِى بِزَّةٍ عَسْكَرِيَّةٍ بَرَّاقة ، فَهَمَّتْ أَنْ تَسْتَدْعِيَ واحِدًا مِنْهُم ، تَسْتَوْضِحُهُ كَثِيرًا مِنَ الْأُمُور ، فَسَمِعَتْ وَقْعَ خُطُوات ، فَفَتَحَتْ بابَ غُرْفَتِها وَإِذا بِها تَرَى الْأَمِيرَ « لَطِيفًا » كانَ مُقْبِلًا إِلَيْها ، فِى ثَوْبٍ فاخِرٍ مِنْ ثِيابِ الصَّيْد ، فَأَطالَ النَّظَرَ إِلَيْها فِى رِقَّةٍ وَإِعْجاب ، فَعَرَفَتْ « وَرْدَةُ » بِهِ أَمِيرَ أَحْلامِها ، فَصاحَتْ

عَنْ غَيْرِ قَصْد :

– « الْأَمِيرُ " لَطِيف " » .

فَقالَ الْأَمِيرُ مَدْهُوشًا :

– « هَلْ تعْرِفِينَنى ؟ »

فَقالَتْ « وَرْدَةُ » وَحُمْرَةُ الْخَجَلِ تَصْبِغُ خَدَّيْها :

– « لَمْ أَرَكَ إِلَّا فِي الْحُلْم » .

وَقَصَّتْ « وَرْدَةُ » عَلَى الْأَمِيرِ الْقِصَّةَ الَّتِي رَوَاها لَها أَبُوها ، واعْتَرَفَتْ فِي سَذاجَةٍ وَبَراءَة، بِما جَرَّها إِلَيْهِ الْفُضُولُ مِنْ أَخْطاء، وَما أَسْفَرَ عَنْهُ مِنْ نَتائِجَ سَيِّئَة ، وَقَصَّ عَلَيْها الْأَمِيرُ « لَطِيفٌ » كَيْفَ رَآها نائِمَةً فِي الْغابَة ، وَما سَمِعَ مِنْها مِنْ كَلِماتٍ فِي حُلْمِها ثُمَّ قال :

– « إِنَّ الَّذِي لَمْ يَقُلْهُ لَكِ أَبُوكِ ، هُوَ أَنِّي ابْنُ عَمِّك ، وَأَنَّ قَرِيبَتَنا مَلِكَةَ الْجِنِّيَّات، كانَتْ قَدْ قَرَّرَتْ أَنْ تَكُونِي زَوْجَتِي

عِنْدَما تَبْلُغِينَ الْخامِسَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِكِ ، فَهِيَ الَّتِي قَدْ أَلْهَمَتْنِي ، وَلا شَكّ ، أَنْ أَذْهَبَ لِلصَّيْدِ فِي ضَوْءِ الْمَشاعِلِ ، حَتَّى أَراكِ فِي الْغابَةِ ، فاقْبَلِي يا عَزِيزَتِي قَصْرِي مَقَرًّا لَكِ ، ما دُمْتِ سَتَبْلُغِينَ الْخامِسَةَ عَشْرَةَ بَعْدَ أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ ، وَلَسَوْفَ يَعُودُ إِلَيْكِ أَبُوكِ فَنَحْتَفِلُ بِزَواجِنا » .

فَشَكَرَتْ « وَرْدَةُ » ابْنَ عَمِّها شُكْرًا جَزِيلًا ، وَتَناوَلَتْ طَعامَ الْإِفْطارِ مَعَه ، ثُمَّ صَحِبَها إِلَى الْحَدِيقَة ، وَأَراها مُنَوَّعَ الْأَزْهارِ وَالثِّمار ، وَكانَ فِي بَعْضِ زَوايا الْحَدِيقَةِ ، صُنْدُوقٌ يُخَيَّلُ إِلَى الرَّائِي أَنَّهُ يَحْوِي شَجَرَةً صَغِيرَةً ، وَلٰكِنَّهُ مُغَطًّى بِقِطْعَةِ قُماشٍ مَخِيطَةٍ عَلَيْه ، فَسَأَلَتْ « وَرْدَةُ » الْأَمِير :

— « ما هٰذِهِ الشَّجَرَةُ الْمُغَطَّاةُ بِهٰذا الْغِطاءِ الْكَثِيف ؟ »

فَقالَ الْأَمِيرُ فِي سُرُورٍ وَمَرَح :

— « هِيَ هَدِيَّةُ عُرْسِنا . وَلٰكِنْ يَجِبُ أَلَّا تَنْظُرِي إِلَيْها



قَبْلَ أنْ تبْلُغِى الْخامِسَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِكِ وَتُصْبِحِى زَوْجَتِى .. بِهٰذا قَضَتْ مَلِكَةُ الْجِنِّيَّاتِ ، وَإِلاَّ تَعَرَّضْنا لِكَوارِثَ فَظِيعَة ، وَأعْتَقِدُ أنَّ حُبَّكِ إِيَّاى ، سَيَحُولُ بَيْنَكِ وَبَيْنَ فُضُولِكِ فِى هٰذِهِ الْأَيَّامِ الْقَلِيلَةِ الْباقِيَةِ » .

فاضطَرَبَتْ « وَرْدَةُ » لِهٰذِهِ الْكَلِماتِ الْأَخِيرَةِ الَّتِى ذَكَّرَتْها بِالْفَأْرَةِ الْبَيْضاءِ ، وَبِالنَّكَباتِ الَّتِى تُهَدِّدُها ، فَتَرَكَتِ الشَّجَرَةَ وَغِطاءَها ، وَتابَعَتْ هِىَ وَالْأَمِيرُ نُزْهَتَهُما فِى الْحَدِيقَةِ .

وَمَضَتِ الْأَيَّامُ التَّالِيَةُ فِى مَآدِبَ وَأَحْفالِ صَيْدٍ وَنُزَه ، إِلَى أنْ جاءَ يَوْمُ الانْتِظارِ الْأَخِيرِ ، وَفِى غَدِهِ سَتَبْلُغُ « وَرْدَةُ » الْخامِسَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِها ، واتَّفَقَ أنْ كانَتْ « وَرْدَةُ » فِى صَباحِ ذٰلِكَ الْيَوْمِ ، تَتَنَزَّهُ وَحْدَها فِى حَدِيقَةِ الْقَصْرِ ، فَجَرَّتْها قَدَماها إِلَى الزَّاوِيَةِ الَّتِى وُضِعَ فِيها الصُّنْدُوقُ الْمُغَطَّى فَقالَتْ فِى نَفْسِها :

— « غدًا سأَعْرِفُ ماذا يُخَبِّئُ هٰذا الْغِطاء، ولَوْ شِئْتُ لَعَرفْتُهُ فِي الْحال . فَفِي الْغِطاءِ فَتَحاتٌ صَغِيرَةٌ يُمْكِنُ أَنْ تَتَّسِعَ لِإِصْبَعٍ مِنْ أَصابِعِي ، أَسْتَطِيعُ بِها أَنْ أَشُقَّ الْغِطاء » .

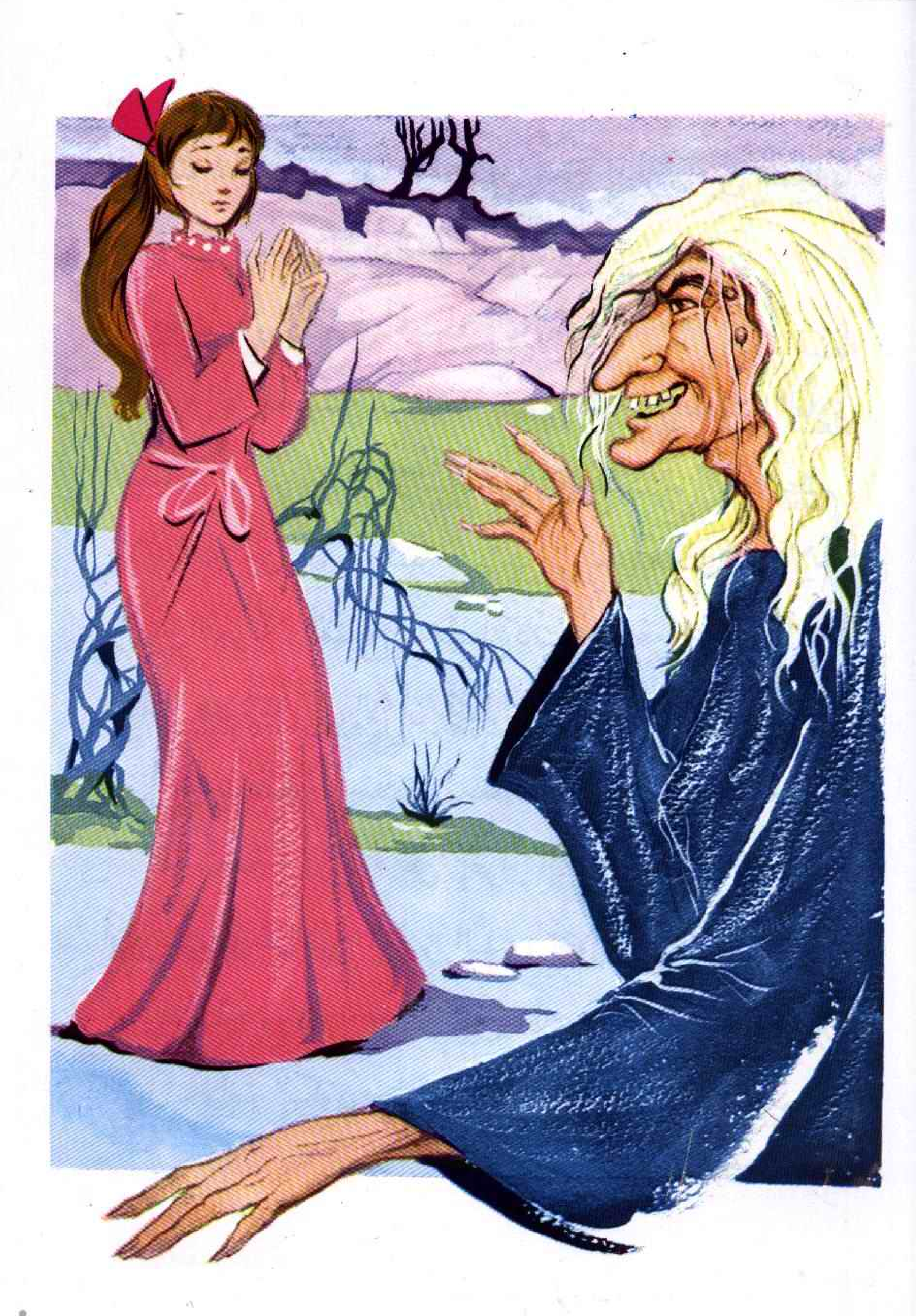
وَأَجالَتْ بَصَرَها حَوْلَها فَلَمْ تَرَ أَحَدًا ، وَأَنْساها الْفُضُولُ ما غَمَرَها بِهِ الْأَمِيرُ مِنْ رِعايَةٍ وَحُبٍّ ، كَما أَنْساها ما يُهَدِّدُها مِن أَخْطار ، فَأَدْخَلَتْ إِصْبَعَها فِي فَتْحَةٍ مِنَ الْفَتَحاتِ . وَشَدَّتْ عَلَى الْخَيْطِ الَّذِي يَجْمَعُ طَرَفَيِ الْفَتْحَة ، فانْشَقَّ الْغِطاءُ بِدَوِيٍّ يُشْبِهُ الرَّعْد ، وَبَدَتْ لِعَيْنَيْ « وَرْدَة » ، شَجَرَةٌ جِذْعُها مِنَ الْمَرْجان ، وَأَوْراقُها مِنَ الزُّمُرُّد ، وَثِمارُها مِنَ الْحِجارَةِ الْكَرِيمَةِ مِنْ كُلِّ صِنْفٍ وَلَوْن ، فَما كادَتْ تُبْصِرُ هٰذِهِ الشَّجَرَةَ الْغَرِيبَةَ الَّتِي لا مَثِيلَ لَها ، حَتَّى دَوَّى فِي الْجَوِّ صَوْتٌ أَشَدُّ مِنَ الْأَوَّلِ انْتَزَعَها مِنْ ذُهولِها ، وَشَعَرَتْ أَنَّ قُوَّةً خَفِيَّةً قَدْ رَفَعَتْها . وَنَقَلَتْها إِلَى سَهْلٍ لَمَحَتْ مِنْهُ قَصْرَ الْأَمِيرِ يَنْهار ، وَسَمِعَتْ

مِنْهُ أَيْضًا أَنِينًا يُقَطِّعُ الْأَكْباد ، وَيَنْبَعِثُ مِنْ خَرائِبِ الْقَصْر ، وَرَأَتِ الْأَمِيرَ نَفْسَهُ بَعْدَ قَلِيل ، يَخْرُجُ مِنْ تِلْكَ الْخَرائِب ، دامِيَ الْوَجْه ، مُمَزَّقَ الثِّياب ، وَيَتَقَدَّمُ مِنْها قائِلاً بِلَهْجَةٍ حَزِينَة :

– « يا "وَرْدَة" ، يا مُنْكِرَةَ الْجَمِيل ، اُنْظُرِي ماذا فَعَلْتِ بِي وَبِرِجالِ بَلاطِي ، فَعَسَى نَدَمُكِ يُكَفِّرُ عَنْ جُحُودِكِ ، نَحْوَ أَمِيرٍ شَقِيٍّ أَحَبَّكِ وَلَمْ يَرْغَبْ إِلَّا فِي سَعادَتِك » .

فَطَأْطَأَتْ « وَرْدَةُ » رَأْسَها ، وانْهَمَرَتِ الْعَبَراتُ مِنْ عَيْنَيْها ، وَلَمَّا رَفَعَتْ رَأْسَها تُرِيدُ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى الْأَمِيرِ مُتَوَسِّلَةً مُسْتَعْطِفَة ، كانَ الْأَمِيرُ قَدِ اخْتَفَى ، فَكادَ يُغْمَى عَلَيْها ، وَرَأَتْ عِنْدَئِذٍ الْفَأْرَةَ الْبَيْضاءَ الصَّغِيرَةَ تَثِبُ أَمامَها وَتَقُولُ لَها :

– « اُشْكُرِينِي يا "وَرْدَة" ، عَلَى ما بَذَلْتُ لَكِ مِنْ مَعُونَة ، فَأَنا الَّتِي وَفَّرْتُ لَكِ أَحْلامَكِ الْجَمِيلَة ، الَّتِي تَدُورُ حَوْلَ غِطاء الشَّجَرَة ، وَأَنا الَّتِي قَرَضْتُ ذٰلِكَ الْغِطاء ، لِأُمَكِّنَكِ مِنْ



مُشاهَدَةِ ما تَحْتَه ، فَهيَّا ارْتَكِبِي حَماقَةً أُخْرَى مِنْ حَماقاتِ الْفُضُول ، تَكُونِى لِى طُولَ عُمْرِكَ » .

فَقالَتْ « وَرْدَةُ » فِى نَفْسِها :

– « إِنَّها لَخَطِيئَتِى ، فَلَوْلا فُضُولِى لَما اسْتَطاعَتِ الْفَأْرَةُ الْبَيْضاء ، أَنْ تُزَيِّنَ لِى ارْتِكابَ ما ارْتَكَبْتُ مِنْ ذَنْبٍ عَظِيم ، فَلا بُدَّ لِى مِنْ أَنْ أُكَفِّرَ عَنْ ذَنْبِى ، وَأَتَحَمَّلَ الْآلام ، وَأُقاوِمَ التَّجْرِبَةَ الْمُقْبِلَة ، مَهْما كانَتْ صَعْبَة ، وَكَيْفَما كانَ الْأَمْر ، فَلَمْ يَبْقَ لِى إِلَّا أَنْ أَنْتَظِرَ بِضْعَ ساعات ، فَأَمِيرِى عَلَى حَقٍّ حِينَما قال ، إِنَّ سَعادَتَهُ وَسَعادَةَ أَبِى وَسَعادَتِى مَرْهُونَةٌ بِى » .

فَلَمْ تُجِبْ « وَرْدَةُ » عَنْ إِغْراءِ الْفَأْرَةِ الْبَيْضاء ، وَصَمَّمَتْ أَنْ تَبْقَى فِى مُواجَهَةِ الْقَصْرِ الَّذِى تَحَوَّلَ إِلَى أَنْقاض .

وَقَضَتْ « وَرْدَةُ » نَهارَها عَلَى تِلْكَ الْحال ، فَلَمَّا أَقْبَلَ اللَّيْل ، وَلَفَّ الْكَوْنَ بِظَلامِه ، اقْتَرَبَتْ مِنْها سَيِّدَةٌ عَجُوزٌ

وَقالَتْ لَها :

– « هَلْ لَكِ يا آنِسَتِي الْجَمِيلَة ، أَنْ تَحْفَظِي لَدَيْكِ هٰذِهِ الْعُلْبَة ، حَتَّى أَعُودَ مِنْ زِيارَةِ أُخْتٍ لِي تَسْكُنُ هٰذِهِ الضَّواحِي ، فالْعُلْبَةُ ثَقِيلَةٌ عَلَيَّ » .

فَقالَتْ « وَرْدَةُ » وَكانَتْ فَتاةً تُحِبُّ خِدْمَةَ الآخَرِين :

– « حُبًّا وَكَرامَةً يا سَيِّدَتِي » .

فَسَلَّمَتْها السَّيِّدَةُ الْعَجُوزُ الْعُلْبَةَ وَقالَت :

– « أَشْكُرُكِ يا آنِسَتِي الْجَمِيلَة ، وَأُوصِيكِ أَلَّا تَنْظُرِي إِلَى مُحْتَوَى هٰذِهِ الْعُلْبَة ، فَهُوَ أَمْرٌ مُحَرَّمٌ عَلَى كُلِّ إِنْسان ، ثُمَّ إِنِّي لَنْ أَغِيبَ عَنْكِ طَوِيلًا » .

وَسارَتِ السَّيِّدَةُ الْعَجُوزُ فِي طَرِيقِها بَعْدَ أَنْ فاهَتْ بِهٰذِهِ الْكَلِمات ، فَوَضَعَتْ « وَرْدَةُ » الْعُلْبَةَ بِجانِبِها ، وارْتَقَبَتْ عَوْدَةَ صاحِبَتِها ، وَلٰكِنْ طالَ ارْتِقابُها ، فَأَلْقَتْ « وَرْدَةُ » بِنَظْرَةٍ عَلَى

الْعُلْبَة ، وَدَهِشَتْ لَمَّا رَأَتْ أَنَّ النُّورَ يَنْبَعِثُ مِنْها ، فَأَخَذَتْها بَيْنَ يَدَيْها ، وَقَلَّبَتْها غَيْرَ مَرَّة ، وَأَطَالَتِ التَّحْدِيقَ إِلَى كُلِّ جانِبٍ مِنْها ، فَلَمْ تَتَمَكَّنْ مِنْ أَنْ تعْرِفَ سِرَّ ذٰلِكَ النُّورِ الْمُنْبَعِثِ مِنْها ، فَوَضَعَتْها ثانِيَةً عَلَى الْأَرْضِ وَقالَتْ :

– « مَهْما كانَ مُحْتَوَى هٰذِهِ الْعُلْبَـة ، فَلا يُهِمُّـنِي وَلَنْ أُفَـكِّرَ فِيه » .

وَأَعْرَضَتْ « وَرْدَةُ » عَنِ النَّظَرِ إِلَى الْعُلْبَة ، ثُمَّ سَمِعَتِ الْفَأْرَةَ الْبَيْضاءَ تَقُولُ لَها فِي اضطِّرابٍ وَلَهْفَة :

– « وَرْدَة » ... « وَرْدَة » ... ها أَنا ذِي قَرِيبَةٌ مِنْك ، فَما عُدْتُ عَدُوَّتَك ، وَإِذا شِئْتِ أَنْ أُبَرْهِنَ لَكِ عَلَى ذٰلِكَ أَطْلَعْتُكِ عَلَى ما تَحْوِيهِ هٰذِهِ الْعُلْبَة » .

فَسَكَتَتْ « وَرْدَة » ، وَلَمْ يَكُنْ لَدَى الْفَأْرَةِ الْبَيْضاء وَقْتٌ تُضَيِّعُه ، فَهَجَمَتْ عَلَى الْعُلْبَة ، وَبَدَأَتْ تَقْرِضُ غِطاءَها ، فَأَمْسَكَتْ

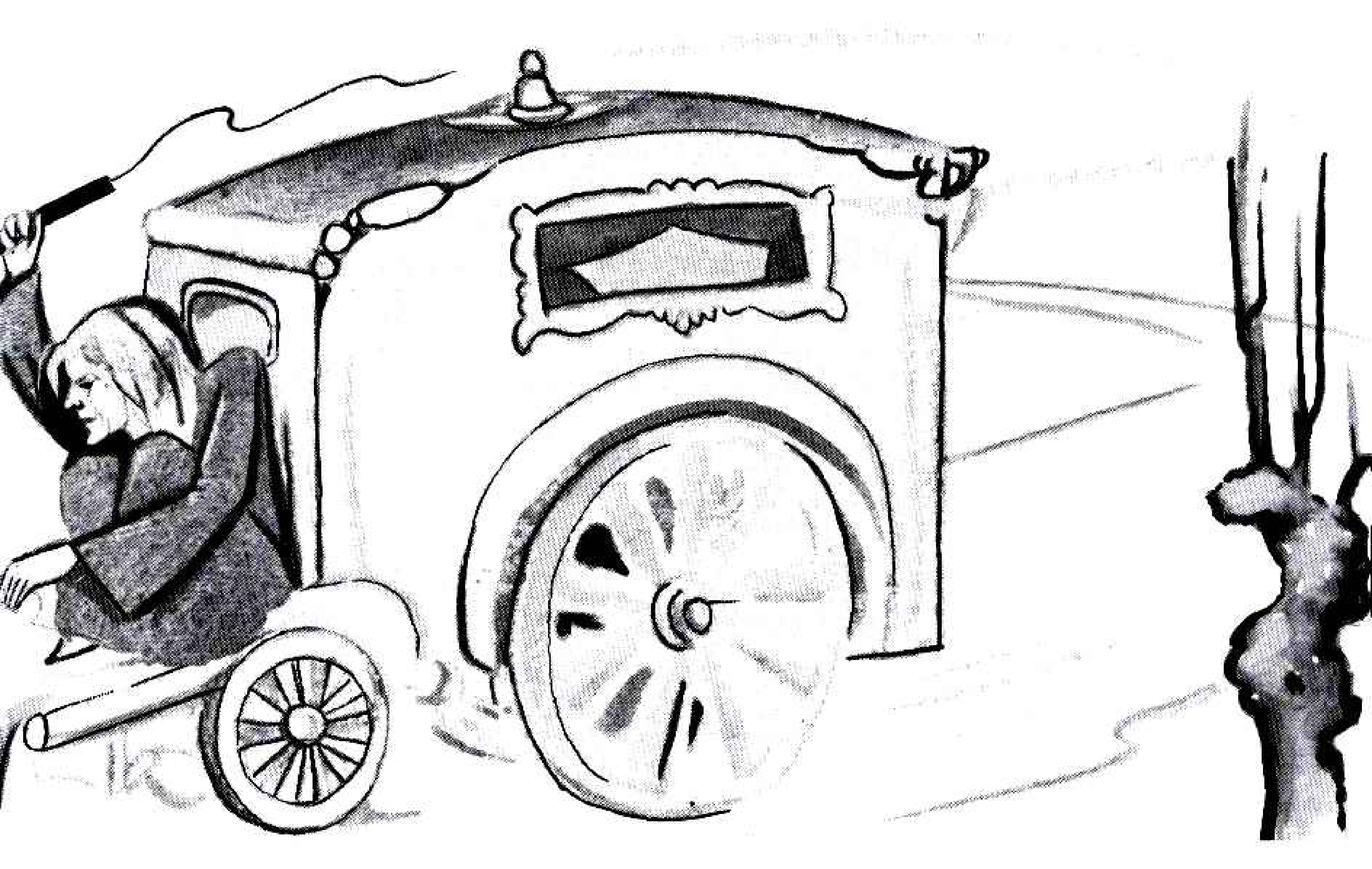
« وَرْدَةُ » بِالْعُلْبَةِ ، وَضَمَّتْها إِلَى صَدْرِها وَقالَتْ :

– « أَيَّتُها الْوَحْشُ الضَّارِى ! لَوْ لَمَسْتِ هٰذِهِ الْعُلْبَةَ ضَرَبْتُ عُنُقَك » .

فَرَمَتِ الْفَأْرَةُ الْبَيْضاءُ « وَرْدَةَ » بِنَظْرَةٍ يَتَطايَرُ مِنْها الشَّرَر ، وَلٰكِنَّها لَمْ تَجْرُؤْ عَلَى التَّعَرُّضِ لِغَضَبِها ، وَبَيْنَما كانَتْ تُفَكِّرُ فِى وَسِيلَةٍ تُغْرِى بِها فُضُولَ « وَرْدَة » ، دَقَّتْ بَعْضُ السَّاعاتِ اثْنَتَىْ عَشْرَةَ دَقَّة ، مُعْلِنَةً انْتِصافَ اللَّيْل ، فَصاحَتِ الْفَأْرَةُ الْبَيْضاءُ فِى تِلْكَ اللَّحْظَةِ صَيْحَةَ يَأْسٍ قاتِلٍ ، وَقالَتْ لِ« وَرْدَة » :

– « يا "وَرْدَة" ! لَقَدْ دَقَّتْ ساعَةُ مَوْلِدِك ، وَبَلَغْتِ الْخامِسَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِك ، وَلَمْ يَبْقَ هُناكَ شَىْءٌ تَخافِينَهُ مِنِّى ، فَالْوَداعُ يا « وَرْدَة » ، وَلَكِ الْآنَ أَنْ تَفْتَحِى الْعُلْبَة » .

وَاخْتَفَتِ الْفَأْرَةُ الْبَيْضاءُ بَعْدَ أَنْ لَفَظَتْ هٰذِهِ الْكَلِمات ، أَمَّا « وَرْدَةُ » ، فَقَدْ جَنَّبَها الْحَذَرُ مِنْ عَدُوَّتِها ، أَنْ تَعْمَلَ بِنَصِيحَتِها ،



وَعزَمتْ أَنْ تحْفظَ الْعُلْبَةَ كَما هِيَ حَتَّى طُلُوعِ الصَّباح، ولَمْ تكدْ تُقرِّرُ ذلِك، حَتَّى أَصابَ الْعُلْبَةَ حجَرٌ رَماهُ غُرابٌ كانَ يُحلِّقُ فوْقَ «ورْدَةَ»، فتحطّمتْ إِلَى أَلْفِ قِطْعَة، واسْتوْلَى علَى «ورْدَةَ» ذُعْرٌ شَدِيد، بدَّدهُ وُجُودُ مَلِكَةِ الْجِنِّيَّاتِ أَمامَها تُحيِّيها وَتقُولُ لَها:

– «تعالَيْ يا "وَرْدَة"! فإِنِّي مُعِيدتُك إِلَى أَبِيك».

وعَلَى الأثر، رأَتْ «ورْدَةُ» إِلَى جانِبِ مَلِكَةِ الْجِنِّيَّات،

مَرْكَبَةً يَجُرُّها تِنِّينان ، فَرَكِبَتْها الْمَلِكَة ، وَأَرْكَبَتْ مَعَها «وَرْدَة»



وَقالَتْ لَها :

– «إِنَّ والِدَكِ يَنْتَظِرُكِ فِى قَصْرِ الأَمِير» .

فَقالَتْ « وَرْدَة » :

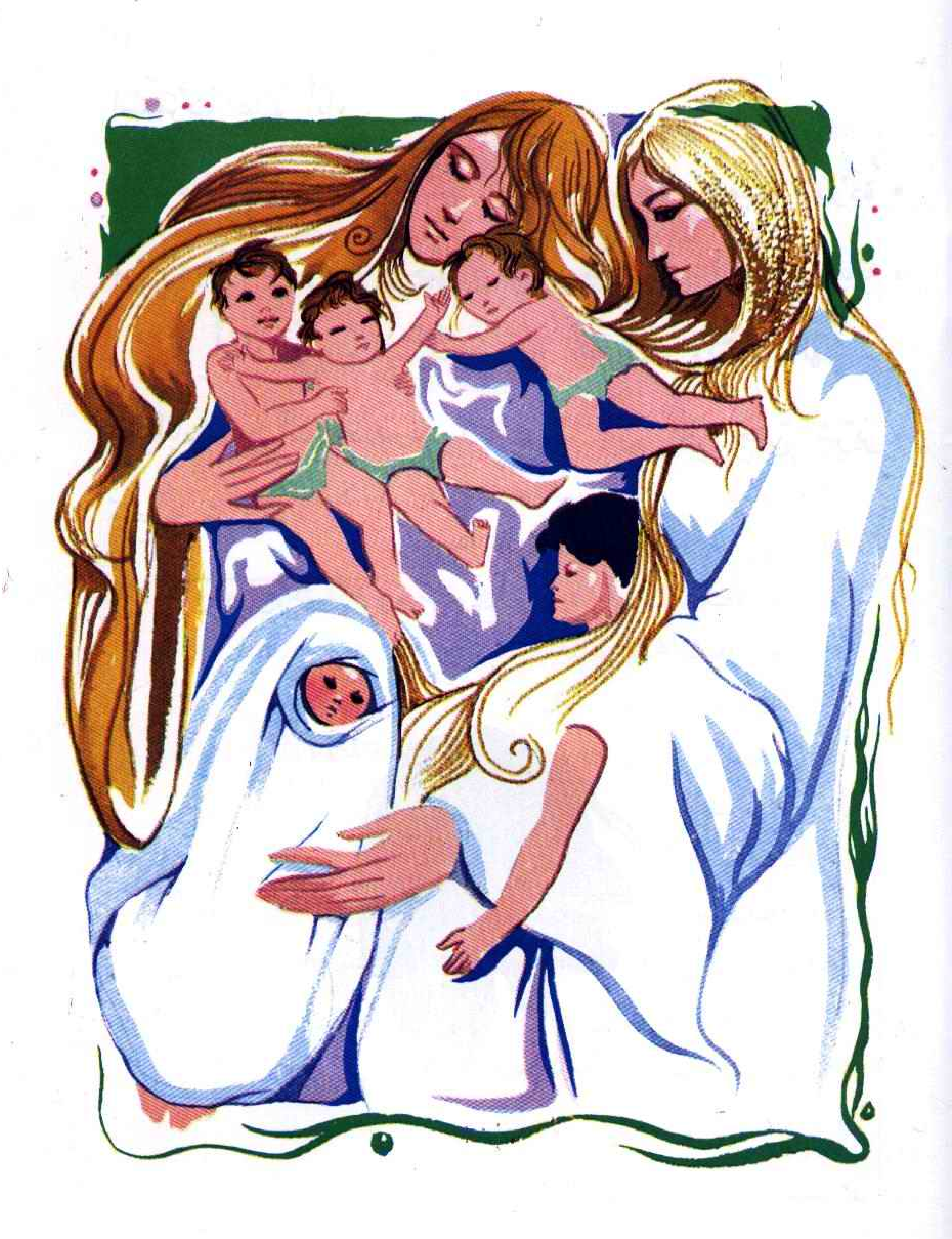
– « وَلٰكِنَّ قَصرَ الْأَمِيرِ قَدْ تَهَدَّم ، والْأَمِيرَ نَفْسَهُ قَدْ جُرِحَ وَأَحاطَتْ بِهِ الْفاقَة » .

فَقالَتْ مَلِكَةُ الْجِنِّيَّات :

– « لَمْ يَكُنْ هٰذا إِلَّا وَهْماً قَصَدْنا بِهِ أَنْ نُصَوِّرَ لَكِ بَشاعَةَ الْفُضُول ، وَنُجَنِّبَكِ السُّقُوطَ فِيهِ مَرَّةً أُخْرَى » .

وَما إِنْ أَتَمَّتْ مَلِكَةُ الْجِنِّيَّاتِ هٰذا الْكَلام ، حَتَّى وَقَفَتِ الْمَرْكَبَةُ قُرْبَ بابِ الْقَصْر ، وَكانَ أَبُو « وَرْدَةَ » والْأَمِيرُ وَجَمِيعُ أَهْلِ الْبَلاطِ يَنْتَظِرُونَها ، فارْتَمَتْ « وَرْدَةُ » بَيْنَ ذِراعَيْ أَبِيها ، ثُمَّ بَيْنَ ذِراعَيِ الْأَمِير ، الَّذِي نَسِيَ ما ارْتَكَبَتْ فِي الْيَوْمِ السَّابِق .

وَكانَ كُلُّ شَيْءٍ مُعَدًّا لِمَراسِيمِ الزَّواج ، فاحْتُفِلَ بِهِ فِي الْحال ، وَشَهِدَتْ جَمِيعُ الْجِنِّيَّاتِ الْأَعْيادَ والْوَلائِمَ الَّتِي



اسْتَمَرَّتْ عِدَّةَ أيَّام .

وَعاشَ أبو « وَرْدَةَ » مَعَ ابْنَتِهِ وَصِهْرِه ، وَشُفِيَتْ « وَرْدَةُ » مِنْ رَذِيلَةِ الْفُضُول ، وَأحَبَّهَا الأَمِيرُ حُبًّا شَدِيدًا طُولَ حَياتِه ، وَرُزِقا بِأَبْناء عَلَى جانِبٍ كَبِيرٍ مِنَ الْجَمال ، واخْتارا لَهُمْ مِنَ الْعَرَّابات* جِنِّيَّاتٍ مُقْتَدِرات ، يَحْمِينَهُمْ مِنْ كُلِّ جِنِّيٍّ شِرِّير ، وَجِنِّيَّةٍ شِرِّيرَة . . .

* العرّاب : الشبين أو الشاهد فى الزواج .



أسئلة فى القصة

١ ـ أين كانت « وردة » تعيش وماذا كان فى نهاية الحديقة ؟

٢ ـ ما الرذيلة التى أراد أبوها أن ينتزعها من نفسها ؟

٣ ـ ماذا طلبت « وردة » من أبيها فى يوم من الأيام ؟

٤ ـ ماذا كان عمر « وردة » فى حوادث هذه القصة ؟

٥ ـ هل ترك « حريص » مفتاح الكوخ سهواً أم عمداً ؟

٦ ـ سمعت « وردة » غناء منبعثاً من الكوخ فمن كان صاحبه ؟

٧ ـ أين اختبأت الفأرة البيضاء عندما رجع « حريص » ؟

٨ ـ ما القصة التى قصها « حريص » على ابنته عندما رأى الفأرة البيضاء ؟

٩ ـ ماذا فعلت الجنية المكروهة بـ « وردة » عند مولدها ؟

١٠ ـ إلى ماذا ترمز كلمة « لطيف » ؟

١١ ـ عندما هربت « وردة » من المنزل المحترق فمن قابلت ؟

١٢ ـ مافعلت « وردة » فى الغابة ؟

١٣ ـ لماذا جاء الأمير إلى الغابة ومن لقى فيها ؟

١٤ ـ صف الصندوق الذى كان فى زاوية من زوايا حديقة القصر .

١٥ ـ على أى شىء وقع نظر « وردة » عندما فتحت الصندوق ؟

١٦ ـ ما التجربة الثانية التى تعرضت لها « وردة » ؟

١٧ ـ اكتب هذه القصة بأسلوبك وإنشائك .